المقدمة المنهجية

تمهيد

أصبحت أجهزة الاتصال بالجماهير التى تُعَبر عنها كلمة الإعلام، الغذاء اليومى لكل إنسان يعيش على كوكب الأرض، فلم يعد يوجد إنسان سوى لا يتعرض لأحد هذه الأجهزة، حتى الذين يعيشون فى أعالى الجبال وأعماق الصحارى والقفار وفى أسفل قاع البحار والمحيطات فإنهم يعرفون كل ما يجرى على الأجزاء الأخرى فى العالم من خلال وسائل الإعلام المختلفة، فقد أصبح العالم كله أشبه بقرية صغيرة، أو قل إن العالم كله تجمع على سطح ما يوازى شاشة التلفاز!

ومع بداية العقد الأخير، من القرن العشرين عندما قامت المحطات العالمية المتطورة والقنوات الفضائية الهائلة بعملية البث المباشر، يشاهد الناس ويسمعوا ما يدور وما يحدث فى أى موقع من مواقع العالم حال حدوثه ووقوعه.

ولا شك أن الطفل عضو فى المجتمع الإنسانى، ومن الطبيعى أن يهتم به المسئولون عن الإعلام ورجال التربية وعلم النفس والاجتماع وغيرهم من العاملين فى حقل العلوم الإنسانية، وذلك بمخاطبة الطفل إعلاميا ونفسياً وتربويًا حتى يتم تشكيله وتنشئته وصياغته وفق معايير علمية سليمة.

ولقد لجأ أغلب هؤلاء إلى أجهزة الإعلام ليتصلوا بالطفل عن طريقها لما تمتاز به من تنوع وجاذبية العرض والكلمة المقنعة والرسوم المختلفة المؤثرة وتشمل الرسوم ما ترسمه الأجهزة الالكترونية والكاميرات والأقمار الصناعية وما يخطه القلم من خطوط تصور الأشخاص والأفكار والآراء. وتعتبر دوريات الأطفال من أبرز الوسائط الإعلامية لمخاطبة جماهير الأطفال والتأثير فيها.

أسباب اختيار الدراسة:

يعود اختيار الباحث لهذا الموضوع لعدة أسباب، منها:

١- النقص الشديد الذى تعانيه المكتبة العربية فى مجال الدراسات العلمية الجادة لعلوم الاتصال بالجماهير؛ خاصة ما يتصل بصحافة الأطفال فى المجتمع الإسلامى، حيث اقتصر اهتمام أغلب الباحثين فى المنطقة العربية على البحوث التاريخية لنشأة وتطور صحافة الأطفال فى بعض الأقطار العربية بالإضافة إلى اقتصار أغلب الباحثين على الاهتمام بناحية واحدة من نواحى اهتمام مجلات الأطفال فى دراستهم، كتناول القيم الاجتماعية فى صحافة الأطفال.

٢- عدم دراسة مجلات الأطفال الصادرة فى المنطقة العربية دراسة شمولية وتحليلية لمحتوياتها، من منظور إسلامى خالص.

٣- الأثر الذى تلعبه صحافة الأطفال كوسيلة اتصال جماهيرية فى المجتمعات له تأثيره على الأجيال الصاعدة التى تتعاقب مع الزمن، وتتولى مسئولية الهيئات المختلفة.

٤- حاجة الطفل المسلم إلى إصدار صحافة تخاطبه وفقاً لاحتياجاته الإعلامية فى مراحل نموه المختلفة، وتكون عونا للذين يعملون فى مجال صحافة الطفل والإعلام التربوى.

٥- وهناك اعتبارات وأسباب أخرى خاصة بالباحث، يمكن أن يطلق عليها اعتبارات ذاتية، حيث إنه من المهتمين بوسائل تربية وتوجيه الأطفال الوجهة الإسلامية الصحيحة... لهذه الأسباب وغيرها، تبرز أهمية البحث والحاجة الملحة إلى دراسات متأنية، ترتكز على الأسس العلمية السليمة لتكون لبنة، تسد الثغرات التى تعانى منها المكتبة العلمية فى مجال علوم الاتصال بالأطفال؛ ولاسيما هذه الفترة التى يشهد فيها المجتمع الإسلامى صحوة وعودة كريمة إلى التمسك بأهداب الإسلام وأركانه وقيمه وأخلاقه وأحكامه وتشريعاته.

الدراسات السابقة:

لقد أجرى عدد من الدراسات والبحوث العلمية على وسائل الاتصال المختلفة بالأطفال لا بأس به، إلا أن نسبة الدراسات المتعلقة بصحافة الأطفال بالذات تعتبر قليلة جدا، إذا قورنت بغيرها من الدراسات الإعلامية المتعلقة بالناحية التاريخية ـ مثلا ـ وإذا ما توسعنا وتساءلنا عن عدد الدراسات حول صحافة الأطفال فى الوطن العربى بوجه عام.. فالحقيقة لم أقف على دراسة واحدة من هذه النوعية ومن هنا فإن الأسطر القادمة تعرض لنا بإيجاز بعضا من هذه الدراسات.

١- رسالة ماجستير لهادى نعمان الهيتى بعنوان «صحافة الأطفال فى العراق نشأتها وتطورها» كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة ١٩٨٢م.

اهتم الباحث فى دراسته بتتبع تاريخ صحافة الأطفال فى العراق منذ نشأتها وحتى عام ١٩٧٦م. وقسم دراسته إلى تمهيد وبابين، عرَّف فى التمهيد بثقافة الطفل وخصائص صحافة الأطفال. وفى الباب الأول تناول ـ من خلال أربعة فصول ـ تاريخ صحافة الأطفال فى العراق منذ نشأتها حتى عام ١٩٦٩م، وتقييماً لها والألوان والأساليب التحريرية والأدبية بها. وفى الباب الثانى تناول الباحث صحافة الأطفال فى العراق فى الفترة الثانية حتى ١٩٧٦م. وانتهى الباحث فى دراسته للفترة الأولى لصحافة الأطفال فى العراق إلى أنها لم تكن موجهة لمرحلة محددة من مراحل الطفولة، وأنها تناولت موضوعات بعيدة عن اهتمامات الأطفال. أما فى المرحلة الثانية والتى تمتد من ١٩٦٩م حتى ١٩٧٦م.. فقد أخذ الباحث عليها عدة مآخذ، منها أن المعلومات والحقائق طفت على حساب نقلها للقيم الذاتية والأخلاقية والاجتماعية للأطفال.

٢- رسالة ماجستير لأحمد محمد فضل الله بعنوان «صحافة الأطفال فى السودان، نشأتها وتطورها الفترة من ١٩٤٧ إلى ١٩٨١م «كلية الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

تناول فيها الباحث صحافة الأطفال فى السودان منذ نشأتها وتتبعها على مدار صفحات الرسالة وأكدت الدراسة أن أكبر مجلات الأطفال فى السودان، هى مجلة «الصبيان» التى صدرت فى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٦م عن مكتب النشر التابع لوزارة التربية، وذلك لأهداف منها تنمية عادة القراءة عند الأطفال وربط الطفل بالمجتمع الذى يعيش فيه. . ولقد صدرت الصبيان فى أول أمرها أسبوعية منتظمة، وصدرت فترة زمنية نصف شهرية وذلك حتى عام ١٩٧٠م، واستقر بها المطاف إلى أن صدرت شهرية بصفة منتظمة بعد أن تغلبت على المعوقات التى كانت فى سبيلها، حتى عام ١٩٨٠م.

٣- رسالة ماجستير لإيمان السعيد السندوبى بعنوان «دور مجلات الأطفال فى تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين «دراسة تطبيقية مقارنة لمجلتى سمير وميكى فى الفترة ما بين ١٩٧٤م-١٩٧٩م».

واعتمدت الباحثة فى إنجاز دراستها على المنهج الوصفى والمنهج المقارن، وتوصلت الدراسة إلى أن الشكل الغالب فى المجلتين هو القصة المصورة، وإلى أن المجلتين قصرتا فى تقديم ما يزود من معلومات الأطفال عن الحيوانات. .

٤- رسالة ماجستير لنجوى عبد السلام فهمى، بعنوان «دور مجلات الأطفال فى إمداد الطفل المصرى بالمعلومات، دراسة تحليلية ميدانية.

قسمت الباحثة الدراسة إلى مقدمة وستة فصول، وأكدت فى المقدمة أهمية الدراسة واستعرضت الدراسات السابقة والخطوات المنهجية لدراستها. وخلال فصول الدراسة استعرضت الباحثة دور مجلات الأطفال (سمير وميكى وماجد) خلال عام ١٩٨٤م فى إمداد الطفل المصرى بالمعلومات، وكذلك القوالب الصحفية التى اعتمدت عليها فى ذلك. وفى الفصل الأخير أجرت دراسة ميدانية على عينة من جمهور الأطفال فى مصر؛ لتعرُّف مدى درجة تعرضهم لوسائل الإعلام والتثقيف المطبوعة؛ خاصة مجلات الأطفال.

ومن خلال الأسطر السابقة، يلاحظ أن هذه الدراسات لم تتعرض بأى حال

لأسس تحرير وإخراج مجلات الأطفال أو التأريخ لصحافة الطفل فى المنطقة العربية. ومن هنا.. جاءت هذه الدراسة التى سيقوم الباحث بتغطية هذه الجوانب جميعا، كبداية ولبنة فى صرح صحافة الأطفال فى الوطن العربى المعاصر.

مشكلة الدراسة:

يتفق أغلب المشتغلين بمناهج البحث العلمى على أهمية اختيار مشكلة البحث؛ حيث إنها تؤثر تأثيرا كبيرا على جميع إجراءات البحث وخطواته، فهى التى تحدد للباحث نوع الدراسة التى يمكنه القيام بها وطبيعة المناهج وأنواع الأدوات التى ينبغى له أن يستخدمها، وكذلك نوع البيانات التى ينبغى أن يسعى للحصول عليها، وبالتالى مدى ما يستطيع البحث أن يسهم به فى تقدم المعرفة عامة والحياة الأكاديمية خاصة، ومن هنا فإنه يمكن تحديد مشكلة هذا البحث فى النقاط التالية:

أ- التأريخ لنشأة صحافة الأطفال وتطورها فى الوطن العربى، وبيان مدى أهميتها وأسس تحريرها.

ب- الوقوف على واقع مجلات الأطفال وعلى القضايا والموضوعات، التى تناولتها، وكذلك القوالب التحريرية والأدبية التى استخدمتها فى عرضها للمادة الصحفية، بالإضافة إلى معرفة العناصر التيوغرافية فى إخراجها وفن الإعلان بها.

التساؤلات:

وتحاول هذه الدراسة أن تسعى للإجابة عن مجموعة من التساؤلات، التى تبلور مجموع الأهداف التى يسعى الباحث إلى تحقيقها ويمكن ذكرها على النحو التالى:

١- ما صحافة الأطفال؟

٢- متى نشأت صحافة الأطفال فى مصر باعتبارها أول دولة عربية، ظهرت فيها صحافة خاصة بالطفل؟

٣- متى نشأت صحافة الأطفال فى الوطن العربى؟

٤- ما أسس تحرير وإخراج صحافة الأطفال؟

٥- ما أهم القضايا والموضوعات التى تناولتها صحافة الأطفال فى الوطن العربى؟

٦- ما أبرز القوالب التحريرية والأدبية فى صحافة الأطفال فى الوطن العربى؟

٧- ما العناصر التيبوغرافية التى تستخدمها صحافة الأطفال؟

٨- ما طبيعة الإعلان وشكله فى صحف الأطفال العربية؟

نوع الدراسة:

تنتمى هذه الدراسة إلى ميدان الدراسات الوصفية، التى تستهدف تقرير طبيعة خصائص وسمات ظاهرة معينة أو موقف أو مجتمع معين، تغلب عليه صفة التحديد ويعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها، وتصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها[1]، والظاهرة التى بصددها البحث، وهى دراسة صحافة الأطفال فى الوطن العربى المعاصر. . .

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث فى دراسته بصفة أساسية على المنهج التاريخى، بالإضافة إلى الاستعانة بمنهج المسح والمنهج المقارن.

واستخدم الباحث المنهج التاريخى الذى يشير إلى تسجيل وتصنيف ما مضى من وقائع وأحداث الماضى، ولا يقف عند مجرد الوصف، وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية ومنهجية دقيقة؛

(١) جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيرى كاظم، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٠٤.

بقصد التوصل إلى جذور القضية وخصائصها وتقسيمات جوانبها؛ بحيث تساعد على فهم الماضى بالإضافة إلى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وتعود بنا لمعايشة نشأة القضية وتطور حياتها والإيجابيات التى حققتها، والسلبيات التى عنت منها.

وقد استخدم الباحث المنهج التاريخى بهدف رصد نشأة وتطور صحف الأطفال فى الوطن العربى المعاصر، كما استخدم فى دراسته منهج المسح للوقوف على أهم الموضوعات والقضايا، التى تناولتها والفنون الصحفية والأدبية التى استخدمت والإخراج الصحفى. ومنهج المسح يقصد به المحاولة المنظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام أو جماعة أو بيئة معينة، وينصب المنهج على الوقت الحاضر، ويهدف الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها[1].

(١) عبد الباسط حسن، أصول البحث الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٢١٣.